سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

www.hurrriya.com
حرية – العدد (٣٩) ٢٠١٣/٦/٣

الثورة السورية وتسليح المعارضة

علي الشيخ منصور

في بدايات الثورة السورية نشأ جدل موضوعي حينها، حول مشروعية السلاح في الثورة، والخلاف حول مفاهيم السلمية والعسكرة، لكننا اليوم بعد أن قاربت أرقام القتلى مئة ألف شهيد في سوريا، أصبح النقاش السابق ترف لا تتسع له فضاءات الثورة، مع تأكيدنا منذ البداية أن النظام باعتباره الطرف الأقوى في معادلة الصراع هو الذي حدد طبيعة الثورة وعسكرتها، ولم يكن من مجال إلا القتال ضده أو الاستسلام له.

وفي حين يؤكد الجميع أن مأزق الثورة الآن ينحصر في إمكانية حصولها على سلاح نوعي لتحييد الطيران الحربي للنظام، والحد من المجازر والدمار وأعداد القتلى التي يسببها في صفوف المدنيين، يأتي هيثم مناع ليتحدث باسم هيئة التنسيق قائلاً «نحن ضد السماح لأي سلاح ولأي مقاتل من أي طرف ولأي طرف بدخول البلاد، وابلغنا الروس والأوروبيين وكل طرف ساعد في صفقات الأسلحة بهذا الموقف».

ومع أن السيد مناع يسهب بالتنظير لسخف الحل العسكري، وهذا من شأنه وحده، ولن يهم أحد، إلا أنه عندما يرفض قرار الاتحاد الأوروبي رفع حظر الأسلحة عن سوريا، دون أن يعترض على إعلان روسيا رغبتها إرسال صواريخ S300 إلى نظام الأسد، ولم يعترض على إمكانية تسليمه عشر مقاتلات من طراز «ميغ-٢٩ ام ام٢» الحديثة. كما لم يعترض سابقا على شحنات الأسلحة والعتاد التي أرسلتها روسيا إلى نظام الأسد، ولم يعترض على دخول مقاتلي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله لقتل السوريين وإحراق البلد، فإنه بذلك يضع نفسه شاء أم أبى في خندق النظام.

السلاح والمقاتلين يتدفقون على سوريا من قبل أصدقاء الأسد، وقد سمع مناع، ولاشك، بقرار النظام فتح الحدود التي لايسيطر عليها مع العراق، لكنه في حديثه لوكالة «يونايتد برس» ينسى كل هذه التفاصيل ليقفز إلى «جنيف ٢» إذ يعتقد أنه سيكون ملعبه، أو سيكون مشاركا فعالاً فيه بأقل تعديل، لذلك يعلن بأنه «أبو الصبي» كما يُقال في العربية، فمؤتمر (جنيف ٢) هو «فكرة طرحتها هيئة التنسيق منذ أشهر ودافعت عنها، ثم حشدت لها ... ولحسن الحظ تبناها الطرف الروسي ... وبالفعل توجهت الأمور نحو حل بإطار قدّمنا له التصورات الأساسية».

تصورات السيد مناع كما يعرضها:

«أول هذه الملاحظات مشاركة كل الأطراف المعنية إن كان مسؤولاً أو طرفاً أو شريكاً في الجرم والظلم لأن العضو الغائب مشاغب» وهي ملاحظة تتعارض مع وثائق القاهرة التي وقعتها هيئة التنسيق، وتتهم الآخرين بالتنصل منها، والملاحظة الثانية «إلزام كل من يحضر ويوقّع باحترام توقيعه بقرار صادر عن مجلس الأمن بموجب الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة، والملاحظة الثالثة ضمان أن يتضمن هذا القرار نشر قوات دولية يتفق عليها مختلف الأطراف من أجل تنفيذ فعلي لوقف اطلاق النار في حال وجود أطراف تعارض هذا الاتفاق». السيد مناع يتحدث على توقيع كل الأطراف، متجاهلاً تاريخ الصراعات والحروب في العالم الذي شهد آلاف التواقيع التي أحرقتا مدافع اليوم التالي.

لنعترف أن «جنيف ٢» قرار دولي، وعلى المعارضة السورية أن تساهم فيه بفعالية ونشاط، لكن عبر وفد موحد برئاسة الائتلاف الوطني الذي اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بشرعيته التفاوضية باسم الثورة، وعلى الائتلاف أن يقوي أوراقه التفاوضية أكثر، عبر تفعيل شبكة أصدقاء الشعب السوري إقليمياً ودولياً، لفضح النظام وتعرية ممارساته الإجرامية، وتأكيد أن لاوجود له في المرحلة الانتقالية، ولا في مستقبل سوريا المدنية الديمقراطية.

الافتتاحية

«جنيف ٢» في حسابات كيري ولافروف

سامي شيحان

يدرك المراقبون منذ البداية أن أصدقاء الشعب السوري أكثر بكثير من أصدقاء النظام أو الأسد، لكن هذه الجبهة الأخرى على قلتها أكثر تماسكا، وأكثر فعالية حتى الآن، فإذا تحدثنا عن روسيا والصين وبدرجة أخص إيران، نج أنها لا تكتفي بالتعاطف مع نظام الأسد، بل هي تخوض معاركه العسكرية والدبلوماسية باعتبارها تدافع عن مصالحها الاستراتيجية بشكل أساسي.

وربما تكون فعالية هذه الجبهة جلية الآن في كل الترتيبات المتعلقة بمؤتمر «جنيف ٢»، حيث السياسة استكمال للحرب إنما بوسائل أخرى، لذلك يقاتل سيرغي لافروف لتثبيت شروط تضمن بقاء الأسد ونظامه حتى بعد انتخابات ٢٠١٤ باعتباره مواطنا سورياً، مع أن كل القوانين المعمول بها تحرم على أي مجرم أن يترشح لرئاسة الجمهورية، فكيف إذا كان في ذمته قرابة مئة ألف قتيل حتى الآن؟

إضافة لاحتفاظة بالسلطه على المؤسستين العسكرية والأمنية كاستثناء من صلاحيات الحكومة الانتقالية، وحقه في قبول أو رفض مشاركة أي بلد أو جهة ما في اللجان أو الهيئات التي يمكن أن تتولى الرقابة على مسار الانتخابات القادمة التي ستولد من رحمها القيادة الجديدة لسوريا، وهذا يتعارض مع رؤية المعارضة السورية للمرحلة الانتقالية، والتي نصت في وثائق القاهرة بإنها تبدأ بعد رحيل الأسد.

بينما نلاحظ في الخندق الآخر أن الوزير الأمريكي جون كيري يكاد يكون قد قبل شروط لافروف ومن ورائه الأسد أيضاً، بل ذهب أبعد من ذلك في البحث عن مسوغات ديبلوماسية لمشاركة إيران في هذا المؤتمر، عن طريق دعوتها كمراقب، أو لمجرد حضور الجلسة الافتتاحية، أو استبعادها من تلك الجلسة لصالح مشاركتها في كل الفعاليات اللاحقة وورش العمل الخاصة برسم مستقبل سوريا، مع أن حكومة السيد كيري تعتبر إيران منذ عام ١٩٨٤ دولة داعمة للإرهاب!.

حرية – العدد (٣٩) ٢٠١٣/٦/٣

إيران لن تسمح بسقوط الأسد!

نبيل حيفاوي

بدأ الخطاب السياسي الإيراني، في صياغة موقفه من الثورة السورية، بادعاء أنه مع الإصلاح في سوريا، وعن طريق الحوار «الداخلي» بين المعارضة والنظام. وفي ذات الوقت ركّز على مقولة «المؤامرة الخارجية على محور الممانعة».

وحين مضت الثورة في الاتساع والتطور، كماً ونوعاً، انحسر، بل غاب الكلام عن ضرورة الإصلاح، وتمحور حول المؤامرة الدولية، وأن إيران تقف مع «سوريا» بوجه التهديدات الصهيونية الأميركية. وبدأت توضيب أوراقها للقيام بتحصين موقف نظام الأسد. مستخدمة نفوذها على حكومة المالكي، وارتباط حزب الله باستراتيجيتها، وخضوعه لأوامر المرشد، مع بقية البؤر «المنظمة والمسلحة» ذات التكوين الطائفي.

وعلى الصعيد الدولي، وظفت علاقاتها مع روسيا، لتأسيس تحالف دولي، ضد ثورة الشعب السوري. وأفصحت عن ضرورة الربط بين ملفها النووي، وبين الحلول المقترحة لحل «الأزمة» في سوريا. والمفارقة، أن ترفع إيران راية محاربة «الإرهاب» في سوريا، وهي التي تجمعها مع عدد من فصائله علاقات مميزة، وإن كانت غير معلنة، من أفغانستان حيث الدعم اللوجستي والاستخباري والتسليحي للقاعدة وطالبان، إلى اليمن والصومال والسودان. زيادة عن كون حزب الله هو تنظيم إرهابي، قام بأعمال كثيرة في أوروبا وأميركا اللاتينية، وبعمليات مؤكدة. كما سبق له أن دعم «فتح الإسلام» في لبنان، وزج بها في معركة في مخيم نهر البارد، وكان المخطط يستهدف مخيمات لبنان كلها.

ومع تدهور القدرات العسكرية لنظام بشار الأسد، ماعاد كافيا الدعم العسكري والأمني الإيراني الخفي لحليفه، تسليحا و تخطيطا واستشارات وتكنولوجيا، فالضرورة للطاقة البشرية صارت ضرورة لمنع انهيار بشار الأسد بشكل كامل. وانتقل الخطاب السياسي الإيراني، عند هذه المحطة، إلى رفع شعار: «لن تسمح طهران بسقوط النظام». إلى جانب انخراط حزب الله بشكل علني وسافر، في تحمل العبء العسكري في أكثر من منطقة على الأراضي السورية. ومدينة القصير هي الأبرز منذ شهر تقريبا. لكن انتشاره يمتد في أكثر من منطقة: من بصرى الشام، نبل والزهراء في حلب، الغوطة الشرقية وداريا في العاصمة.

هذه الاستماتة في دعم بشار ومنع سقوطه، تقصد بها طهران، منع سقوطه أمام الشعب السوري، وحمايته من خطر الثورة المسلحة. لكن الخطر الذي يهدد سوريا، والذي تشكله إسرائيل، ليس مشمولا بالمقاصد الإيرانية في الدفاع عن سوريا و«منع سقوط النظام». في مواجهة الثورة، بذلت إيران كل ما تستطيع، وستبذل المزيد، لكنها تقف مكشوفة عندما يتعلق الأمر بإسرائيل. فهي تتفهم أن الغرض الإسرائيلي من ضرب المواقع السورية، ليس النظام، إنما القدرات السورية التي هي ملك للشعب، ومخزون لمستقبله بعد انتصار الثورة. وحتى إن حاولت طهران ، تبيان مصداقي موقفها ضد المؤامرة الصهيونية، فهي ستعد للألف بعد المئة، قبل أي احتكاك بإسرائيل، ولا حتى عبر أداتها «حزب الله».

ولا يستبعد، أن تدخل إيران بشكل مباشر، في القتال إلى جانب النظام، إذا انهارت قدرات حزب الله، في توفير الطاقة البشرية لدعمه. إن رغبة طهران في بقاء بشار، ليست مفاجئة لأحد، فهي تخوض معركة «امبراطوريتها الفارسية» على أرض سوريا، ولعلها بذلك تجعل هزيمة نظام الأسد، هزيمة لها ولمشروعها، المغطى «مذهبيا».

هوبرة فارغة

جمال حمود

أعلن بشار الأسد، أن نظامه تسلم الدفعة الأولى من صواريخ س. س ٣٠٠، في مقابلة له مع تلفزيون حزب الله (المنار). وبالتزامن مع كلام الأسد، كان وزير خارجيته، قد صرّح ، قبل ساعات قليلة من المقابلة، أعلن فيها: أن سوريا سترد على أي اعتداء خارجي، ويبدو أن النظام، وبعد الغارات التي شنتها إسرائيل على مواقع عسكرية استراتيجية قرب دمشق، ذهب لضخ إعلامي يضع فيه إسرائيل في مساحة إعلامية بارزة، ولأغراض ليس أقلها شأنا، تهدف لطمس حقيقة التناقض الداخلي بينه وبين الشعب.

وإذا كان تصريح المعلم لا يعدو كونه استعراض هزيل «للعضلات» الهشة، يراد منه كسب التعاطف، وإخفاء الانبطاح الذي اعتاد عليه النظام، بترداد عبارة «نحتفظ بحقنا في الرد، بالزمان والمكان المناسبين»، فتصريح بشار الأسد، هو «هوبرة إعلامية» تجرأ عليها، بعد أن عادت روسيا للإيحاء بأنها لازالت ملتزمة بتسليم صواريخ س. س لسوريا، لكنها لم تعلن عن مواعيد محددة.

روسيا من ناحيتها، قالت ذلك رداً على قرار الاتحاد الأوروبي، رفع حظر السلاح عن المعارضة السورية، والتزامها بالإعلان عن أنها تعرف ما يمكن القيام به إذا توجهت شحنات منها إلى سوريا. وجاء ذلك ردا على التسريبات الروسية، عن استمرار التزام روسيا بالصفقة، وأغلب الظن أنها ستتعامل مع إعلان بشار، باعتباره لغو فارغ لا قيمة له.

يظن بشار الأسد، أنه لا أحد يستطيع دحض ادعائه حول وصول دفعة من الصواريخ. وهو على «حق» إذا كان يخاطب الرأي العام الشعبي، الذي لا يمتلك الوسيلة للتحقق، أما إسرائيل والدول الكبرى، فسوريا تحت الرقابة الدائمة ، سواء بالسبل التكنولوجية الدقيقة، أو بالاستخبارات التقليدية. والمؤكد أن وصول هكذا صواريخ لسوريا، ستتعامل معه إسرائيل مباشرة، قبل تجهيزها للعمل والخدمة.

تستطيع روسيا وإيران دعم الأسد ضد شعبه، وإمداده بالتسليح، لتمكينه من الدفاع عن نفسه، بعيدا عن تفجر صراع إقليمي ينعكس على إسرائيل.

ذلك ما بينته التجربة حديثة العهد، حين دمرت إسرائيل مواقع صواريخ استراتيجية في مطار دمشق، وفي مرتفعات الجبال التي تحيط بالعاصمة، ولأنه يعرف أنه يكذب فيما أعلن، فهو ليس خائفا، طالما التصريح ليس أكثر من هوبرة فارغة.

نحو إسرائيل، الذي تم بعد لقاء نتنياهو- بوتين، هو الأهم. وتعرف روسيا أن لدى إسرائيل القدرة على أمرين:

كشف توقيت ومكان وصول الصواريخ، وتدميرها قبل أن تكون جاهزة للعمل. وإسرائيل لا تمزح في هذا المجال، وليس بمقدور روسيا الاصطدام مع الاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية، ولا مبرر لديها تستطيع استخدامه في وجه إسرائيل، فالوقفة الروسية المؤيدة للنظام، تنطلق من اعتبارات لا تتصل بالصراع بين سوريا وإسرائيل، فهي تقوم على منع سقوط بشار الأسد في الداخل السوري، لتنفتح سوريا على أحد مجهولين عليها، النظام الديمقراطي أو الإسلامي، ولأغراض استراتيجية أخرى في الإقليم، وعلى المستوى الكوني.

لقد حاول بشار الأسد، استغلال الغموض في السجال حول موضوع الصواريخ، ليشد من عزيمة نظامه، وهو على أبواب استحقاق (جنيف ٢). ولإعطاء حلفه الإقليمي جرعة قوة معنوية. فليس هناك قيادة سياسية متوازنة، تكشف عن تسليحها بشار ونظامه من أيام حافظ الأسد، فيها الكثير الذي يشير إلى خوفه الشديد من اللعب على جبهة الصراع مع إسرائيل.

لقد اكتفت إسرائيل، وهي تتناول موضوع الصواريخ،

حرية – العدد (٣٩) ٢٠١٣/٦/٣

صور الطاغية تحت أقدام الثوار

نعيم نصار

عندما تحرك الشعب السوري مطالباً بحريته منذ ١٥-٣-٢٠١١ ، لم يطرح في الأيام الأولى شعار (إسقاط النظام)، لكن أسلوب القتل الممنهج الذي اعتمده النظام منذ الساعات الأولى كإستراتيجية لوأد الحراك، جعلت هذا الشعار يتقدم إلى الواجهة، ليصبح بعد أيام شعاراً دائما في آلاف التظاهرات المستمرة حتى الآن، رغم دخول الثورة المواجهة العسكرية مع النظام ، بموازاة التظاهرات السلمية.

منذ ذلك التاريخ، أي منذ الأشهر الأولى بدأت صورة الطاغية تتضح ملامحها في شخصية بشار الأسد، فبعد محاولة الإشاعات الأمنية تصوير بشار الأسد وكأنه (مغلوب على أمره)، جاءت خطبه المتتالية لتفضح مدى تورطه كطاغية في قتل الناس وتهجيرهم وتدمير ممتلكاتهم. والسوريون الذين بدأوا ثورتهم مطالبين بحريتهم، وبدأوا بإسقاط أعتى نظام استبدادي عرفه التاريخ المعاصر، أدركوا أن تحطيم صورة الطاغية وتكسيرها و إهانتها، والسخرية منها كان دوماً جزءاً من حربهم في إسقاط النظام والطغيان.

فنان الكاريكاتير العالمي علي فرزات، الذي انخرط بالثورة من خلال فنه، امتلأت رسوماته بتحطيم صورة الطاغية، وهو السبّاق في هذا المجال، فرزات الذي لم يسلم من شبيّحة بشار، فقاموا بالاعتداء عليه في قلب ساحة الأمويين بدمشق، وكان في طريقه لبيته في المزة، وقاموا بتحطيم أصابعه التي يرسم بها الطاغية في لوحات كاريكاتورية خالدة، وفي إحدى هذه اللوحات يظهر فيها (بشار الأسد) وهو ينظّر للتقويم السنوي محاولاً عدم رؤية اسم الجمعة، لأنها ارتبطت بالتظاهر ضده، وفي لوحة أخرى يرسم فرزات الطاغية جالساً على كرسي بدون أرجل ويديه تحاولان تثبيت الكرسي، وفي أخرى يسميه فرزات (نظام الشنتر حفانا في أواخر عمره) .

واستمر سيل التهكم على شخص الطاغية، صفحات الفيسبوك، صحافة المعارضة بمختلف أشكالها التلفزيونية والإذاعية والورقية والالكترونية، كتّاب المعارضة السورية والكتّاب العرب والإعلاميين المتعاطفين مع الثورة السورية، لافتات المتظاهرين، برامج تلفزيونية ساخرة صنعتها أسماء معارضة، ومقالات وتحقيقات.. كل ذلك من أجل تحطيم صورة هذا الطاغية الذي يقتل الناس يومياً.

ولعل صورة ذلك السوري المسنّ الذي تعرضه قناة الأورينت وهو يقول بعاميته البسيطة: (لابدنا نشوفو ولايشوفنا، يا هل بلد إلنا يا إلو) لهي أبلغ تعبير عن الكراهية المطلقة التي يكنها الناس في المناطق الثائرة له.

في مقابل هذا العمل الثوري الرائع، هناك (للأسف) الصورة المناقضة لذلك ألا وهي (تقديس الطاغية) عند ما يسمى الموالاة والمنحبكجية، فالوصول في التقديس لمرحلة التزلف في شعار (شبيّحة للابد لأجل عيونك يا أسد) الذي ردده الشبيحة علنا في ساحة الأمويين أمامه وهو يخطب بهم، سيكون أقل وطأة إذا ماقورن بعبارات التمسح (بسبّاطه) (كلنا فدا سباط بشار الأشد)، حتى أن أستاذة في كلية الإعلام بدمشق تدعى (نهلة عيسى) لم تخجل في التعبير عن ولائها المطلق، وطلبها أن تعيش تحت (بوط بشار الأشد) وذلك كتبته وتباهت به على صفحتها الفيسبوكية! وامتلأت صفحاتهم بعبارات التهليل لحذائه، ومعظمهم يضعون صورة الطاغية، مضافاً إليها صور أولاده.

مع الموالاة من العامة يأتي شبيّحة الاعلام عنده، وأهم هؤلاء المدعو ضرار جمو الذي فاق في تشبيحه أي حد يمكن تصوره، فمنذ أيام قال على الإخبارية السورية أن (سيادة الرئيس) أصدر خمس مراسيم عفو متتالية واعتبر هذا الأمر مصدر قوة. بينما يقول الواقع عكس ذلك تماماً، فلو كان هناك من يرد على هذه المراسيم لما اضطر (سيادته) إلى إصدار ٥ مراسيم عفو كلها صبت في موضوع الفرار من الخدمة الإلزامية، وجمولا ينسى إطلاقاً أن يسبق اسم بشار ب (السيد الرئيس). مطرب الثورة الفنان ابراهيم قاشوش الذي انتقم منه الشبيّحة، فاقتلعوا حنجرته، ردّد أغنيته الشهيرة ورددت معه ملايين السوريين: (ويا بشار مانك منا خود ماهر وارحل عنا.. ويا الله ارحل يا بشار..). وضمن طريق الحرية المعبد بالألم استمر السوريون الثوار بتحطيم صورة الطاغية، وضمن أفعالهم تلك اللافتات التي زينت ومازالت تزين تظاهراتهم السلمية، وأشهرها لافتات كفر نبل التي وجهت دلالاتها للعنف الصادر عن النظام ومنها لافتة: (يظهر فيها بشار يضرب الكيماوي بيد وفي اليد الثانية سكيناً تذبح الناس وأوباما لايريد رؤية ذلك بأم عينيه ومناظيره)، وفي لافتة أخرى يظهر بشار يقود (مدحلة) لتدمير المدن وذلك من اجل التمهيد لما يسميه الحوار.

ولافتة أخرى يفرغ فيها الثوار شحنة الكراهية ضده وضد نظامه من خلال لافتة كتب فيها: (بين العلمانية والجهاد، تاه الأسد والحسون، فبدت للعالم سوأتاهما). وأخرى تعبر: (أيام الأسد باتت مع (وبجانب الكلام رسمت دودة).. ويقصدون السخرية من تصريحات أوباما : (أيام الأسد باتت معدودة).

وقبل هذا وذاك انطلق الشعار الشهير من حناجر الثوار: (جايينك جايينك .. يلعن روحك جايينك) في أجمل تعبير ثوري شعبي نابع من قهر هو بعمر النظام الاستبدادي السوري).

وبعد أن كشفت الفضائيات العربية المناصرة للثورة وقائع البريد الالكتروني الخاص ببشار الأسد وتلك الصفة التي أطلقت عليه من عشيقاته (البطة)، انطلقت لافتات الثوار السوريين تعبر ساخرة عن الطاغية وقد تحول إلى بطة. وقناة اورينت عبرت عن هذا المعنى من خلال برنامج ساخر اسمه (المضحك المبكي) حيث يدخل بشار إلى خيمة بدوي، ويطلب منهم الأمان وهم لايعرفونه، وبعد إعطائه الأمان، يطلب الشيخ ممن حوله تحضير الغداء، للضيف، لكنهم يتذكرون أن الطاغية قضى على ملكيتهم من الخراف، فيأمر الشيخ بذبح البطة إكراما للضيف، وهنا يفر بشار هرباً من لقبه: (البطة) .

الكاتب (خطيب بدلة) الذي انضم للحراك الثوري منذ الأيام الأولى، وكرس قلمه لفضح الطغيان والطاغية، يسمي الطاغية (أبو صفّيرة)، وذلك تعليقاً على عدم قدرة بشار الأسد لفظ حرف السين بشكل صحيح، و(أبو صفيرة) اسم شعبي يطلق عادة على المجانين. وبعد ذلك يطور سخريته على الطاغية فيسميه (أبو دانات) وبعد تفجير الريحانية في تركيا يكتب بدلة في صفحة الفيس: (لحقتنا على الريحانية يا بو دانات). وهناك صفحة في الفيس بوك اسمها (سيادته لبشار الأسد) هي من الصفحات التي تعمل على تقزيم صورة الطاغية، وإعطائه حجمه الطبيعي الذي يستحقه بعد تحوله إلى مجرم ضد الإنسانية. حيث غير (سيادته) الصورة فظهر على شكل (شيطان)، إضافة إلى التعليقات الساخرة من صورته كطاغية وقاتل لشعبه.

الأخوين ملص كتبا منذ أيام في صفحتهم في الفيس: (رأيت الشاذ وطنياً بشار الأسد يلقي خطاب في منطقة العدوي على أسطوح البناء و طبعاً الأمن موجود في كل مكان، و فجأة قام شاب شكله بسيط و هو من منطقة جوبر بضرب بشار الأسد بزجاجة على وجهه، فأصاب عين بشار اليمنى و رقبته، لم يقتل بشار ولكن كان الدم يملأ وجهه و عينه التي فقدها، هرب الشاب ابن جوبر و انتشر الأمن في كل مكان، و طبعاً تحولت منطقة العدوي الهادئة حتى اليوم إلى منطقة تشبه دوما من كثرة المعارك ،(اللهم اجعله منام صدق وانصر سوريا).

وماتزال حتى الآن حرب الشعب السوري الثائر ضد الطاغية مستمرة، وإحدى وسائلها تحطيم وتصغير وتكسير صورته، ويحق للناس أن تفعل أي شيء في سعيها لخلق حياة جديدة بدون طاغية وطغيان.

تزايد مخاطر الأمراض في مخيم «الدوميز» مع ارتفاع عدد سكانه من اللاجئين

الدوميز/ العراق ٢٢ مايو/ أيار ٢٠١٣

مخيم الدوميز للاجئين، الذي يقع على بعد حوالي ٦٠ كيلومتراً من الحدود السورية، وسط مناظر طبيعية جبلية خلابة، بني في الأصل لاستيعاب ٢٢،٠٠٠ شخص. ولكنه اليوم يضم حوالي ٤٠،٠٠٠ لاجئ سوري. ووفقاً للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، فقد تم حالياً تسجيل أكثر من ١٥٠٠٠٠ لاجئ من سوريا في العراق، نصفهم تقريباً من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً.

مستشار اليونيسف الإقليمي للصحة، ماهندرا شيث، يتفقد حملة المنظمة للتحصين في المخيم، ويقول: لقد جئت إلى المخيم لأرى بنفسي الظروف التي تعيش فيها مئات الأسر ولأرى ما يمكن أن تقوم به اليونيسف للمساعدة في تحسين حالهم.

إنّ مرافق المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية في الموقع غير كافية بالمرة، مما يزيد من مخاطر أن يصبح المخيم أرضاً خصبة لانتشار الأمراض. ولمنع تفشي الحصبة وغيرها من الأمراض المعدية، كثفت اليونيسف مؤخراً من حملات التحصين في الدوميز وفي جميع أنحاء المنطقة. وبحلول موعد زيارتي، كان قد تم تحصين ١٩٣٠٠ لاجئ، تتراوح أعمارهم من سن ٦ أشهر إلى ٣٠ سنة، ضد الحصبة في الدوميز.

ومع عدم وجود نهاية في الأفق للأزمة السورية، سيعبر المزيد من اللاجئين الحدود من سوريا إلى الدول المجاورة. وسيكون العديد منهم غير محصنين نتيجة لانهيار الخدمات الصحية في سوريا. وهذا لا يزيد فقط من مخاطر تعرضهم للعدوى، ولكنه أيضاً يعرض المجتمعات المضيفة وسكان المخيمات للمخاطر، خاصة الأطفال. فمن حيث الخدمات الصحية الأساسية، يُلحظ ارتفاع خطير في معدلات وفيات المواليد وواحد من أدنى معدلات التغطية بالتحصين. ويتفاقم الوضع بسبب استمرار نزوح حوالي ١,٢ مليون عراقي داخل البلاد من جراء الاضطرابات.

من جهة ثانية فإنّ اليونيسف قلقة إزاء تقارير حول وجود أطفال عالقين في القصير، إذ عبّرت في بيان أصدرته من (دمشق/ عمان/ جنيف) بتاريخ ٢١ أيار/ مايو ٢٠١٣ عن قلقها البالغ بشأن سلامة المدنيين في مدينة القصير السورية البالغ عدد سكانها ٣٠،٠٠٠ نسمة ، وتخشى من أن يكون آلاف الأطفال والنساء عالقين هناك بسبب العنف الدائر، إذ يُعتقد أنّ ما بين ١٢،٠٠٠ و ٢٠،٠٠٠ شخص، معظمهم من الأطفال، مازالوا داخل المدينة.

أما في بلدة حسياء على مقربة من حمص، فتقوم اليونيسف وشركاؤها بتقديم المعونة إلى ٥٠٠ أسرة مكونة من نساء وأطفال وكبار السن لجؤوا من القصير والقرى المجاورة وانضموا إلى ١،١٤٤ أسرة سبق أن فرّت من القصير بسبب القتال الدائر، وقد هجرت العديد من الأسر بيوتها ليلاً تاركين كل ممتلكاتهم. الوضع في الحسياء بائس للغاية، فالطقس بارد في الليل، وتزيد الأمطار المتفرقة من صعوبة الوضع بالنسبة للأطفال الذين بالكاد يجدون مكانا يأوويهم إذ يزدحم العديد منهم في مباني غير مكتملة وخيام وفي مدرستين من مدارس البلدة.

دعت اليونيسف مراراً جميع الأطراف إلى تطبيق التزاماتها القانونية الدولية، ومنذ آذار/مارس ٢٠١١، فإنّ ٤،٢٥ مليون شخص، نصفهم تقريباً من الأطفال، شردوا داخل سوريا، ولجأ ما يقرب من ١،٥ مليوناً إلى البلدان المجاورة، وهم في حاجة إلى مساعدات إنسانية.

للمزيد:

http://www.unicef.org/arabic/media/24327__69316.html

http://www.unicef.org/arabic/infoby-country/24247__69350.html

«مراسلون بلا حدود» تندِّد بوجود ٣٤ من خوادم بلو كوت لمتابعة لصيقة لمستعملي الإنترنت

تخضع شبكة الإنترنت في سوريا، منذ سنوات، لرقابة دقيقة. وستكون من الآن فصاعداً أشد تطوّراً. فقد كشفت مجموعة النشطاء ضد الرقابة على الإنترنت تيليكومكس يوم ٢٢ مايو/ أيار ٢٠١٣، عن وجود ٣٤ من خوادم شركة بلو كوت. يستعمل هذا النوع من العتاد التقنية المعروفة باسم «حزمة التفتيش المعمّق» لتحليل ومراقبة نشاط مستعملي الإنترنت السوريين: حجب المواقع، اعتراض الرسائل الإلكترونية، تفاصيل المواقع التي يزورها مستعملو الإنترنت... الخ. في الوقت الذي يعاود فيه نظام بشار الأسد اكتساح الميدان، فإن تثبيت خوادم بلو كوت في سوريا، ثالث أكبر سجن في العالم بالنسبة للإعلاميين، يمثل تهديدا إضافيا لانتشار الأخبار، ولسلامة المواطنين الإلكترونيين والصحافيين ومصادرهم. إن «مراسلون بلا حدود» تجدد الدعوة لشركة بلو كوت، التي صنفتها المنظمة من قبل ضمن خانة أعداء الإنترنت في التقرير الخاص بالرقابة على الإنترنت المنشور يوم ١٢ مارس/ آذار ٢٠١٣، لكي تقدم تفسيراً لوجود ٣٤ وحدة من منتجاتها على الأرض السورية، يستعملها النظام لمطاردة معارضيه. في شهر مارس/ آذار الماضي، كتبت منظمة «مراسلون بلا حدود» ما يلي في تقريرها: «في الوقت الذي تسعى فيه هذه الشركات لعقد صفقات تجارية مع الأنظمة الشمولية، فلا يمكنها أن تتجاهل حقيقة أن منتجاتها ستُستغَلُّ على الأرجح لمراقبة الصحافيين والمعارضين والمواطنين الإلكترونيين. عندما تُباع مثل هذه المنتجات الرقمية لنظام شمولي عبر وسيط من دون أن تكون الشركة الأم على علم بذلك، فإن ذلك يثبت عجز هذه الأخيرة عن متابعة مسار مبيعات وصادرات برامجها الخاصة، وهذا ينمّ في حد ذاته عن سوء تقدير هذه الشركات لمخاطر الاستعمال العكسي لتكنولوجياتها ولهشاشة موقف المدافعين عن حقوق الإنسان». وقد ردّت بلو كوت مباشرة إلى منظمة «مراسلون بلا حدود» يوم ١٢ مارس/ آذار ٢٠١٣ بالقول: «إننا نحترم وندعم تماماً حقوق الإنسان، وكذا حرية التعبير. نحن لا نصمم منتجاتنا لقمع الحقوق البشرية، ولا نتسامح مع استعمالها لمثل هذه الغايات. إننا نُجري، في سنة ٢٠١٣، تدقيقا شاملا لنشاطاتنا، السياسية والإجراءات لبحث التدابير التي علينا اتخاذها لاحتواء الاستعمال التعسفي لمنتجاتنا». مع ظهور ٣٤ وحدة خدمة على الأرض السورية، في مايو/ أيار ٢٠١٣، فإن منظمة «مراسلون بلا حدود» تدعو مرة أخرى بلو كوت لتقديم تفسيرات. إذا ظلت الشركة الأميركية على قولها، يوم ١٢ مارس/ آذار الماضي، الذي زعمت فيه أنها لا تبيع سوريا خوادمها، فإن عليها أن تقدِّم للسوريين وللمجتمع الدولي تفسيرا لوجود تجهيزاتها في سوريا. وإذا أظهر التحقيق حول نظام التصدير المتّبع، أن بلو كوت لم تتخذ التدابير اللازمة لمنع تصدير مماثل لمنتجاتها، أو أن هذا التصدير حصل رغما عن القوانين السارية، فإن «مراسلون بلا حدود» تحتفظ بحقها في نقل هذه القضية أمام الرأي العام، أو المحاكم المختصة. إن تصرفات شركات مثل بلو كوت تُظهِرُ مدى الحاجة الملحّة لتنظيم ومراقبة تصدير عتاد الرقابة. إنّ «مراسلون بلا حدود» تعملُ منذ حوالي عشر سنوات من أجل معاقبة الشركات المتعاونة مع الدول الشمولية، وتذكِّر أنّ الدول المصدِّرة لتكنولوجيات الرقابة تضع نفسها في موضع المتّهَم بارتكاب انتهاكات كبيرة لحرية الإعلام.

http://ar.rsf.org/2013/05/23/syrie-rights-/activists-face-terrorism44625-html-2

حرية – العدد (٣٩) ٢٠١٣/٦/٣

خيارات المعارضة المرة

محمد سليم

سيذهب الائتلاف إلى جنيف في النهاية. سيقول لا الآن، وسيضع الشرط تلو الشرط، وسيبدي اعتراضاً على أشياء كثيرة في المؤتمر.. ولكنه سيشارك عندما يحين موعد المشاركة، ذلك أن الإحجام هو فوق طاقته، بل ولا يصب في مصلحته، نظراً للتوافق الأمريكي ـ الروسي الذي يتعاظم يوماً بعد يوم، وتُزال من أمامه الحواجز، ويشق طريقه ببطء وإنما بثبات.. هذا التوافق يولد ضغوطاً هائلة لا يستطيع الائتلاف مجابهتها ولا التملص منها.

ولكن هذا لا يعني أن (لا) الائتلاف وشروطه هي بلا معنى، إذ من واجبه أن يشرط حضوره بضمانات، وأن يرفع سقف مطالبه، وإلا يكون قد فرط ببدهيات العمل التفاوضي.

من حق الائتلاف، ومن واجبه، أن يشرط حضوره لمؤتمر جنيف بتغيير موازين القوى على الأرض، وليس بخاف أن تقنين السلاح، بل وحجبه في الآونة الأخيرة، قد أضر بموقف المعارضة المسلحة، وجعلها تراوح مكانها لأسابيع، منتقلة من موقع الهجوم إلى موقع الدفاع..

وما يحدث في القصير هذه الأيام هو خير دليل على ما وصلت إليه الأمور في ظل الحصار الدولي على موارد الثوار من السلاح، فبعد أن كان هؤلاء الثوار يسيطرون على المدينة الصغيرة وأجزاء واسعة من ريفها، ها هم الآن محاصرون في أحياء منها، من قبل قوات النظام المدججة بالسلاح الروسي والإيراني، والمدعومة بآلاف العناصر من حزب الله اللبناني (الإيراني)..

ومن هنا فليس من باب التعجيز طلب الائتلاف رفع الحصار عن القصير كشرط للذهاب إلى جنيف، فالقصير صارت تتمتع ببعد رمزي كبير، وسقوطها في يد النظام يعني أن المعارضة ستمثل في جنيف وهي مهزومة (معنوياً بالطبع)،

ما يضعف موقفها التفاوضي لحساب النظام والروس..

وكذلك ليس مجافياً للمنطق الاشتراط بإيقاف غزو إيران وذراعها اللبناني، حزب الله، على الأراضي السورية، إذ ما معنى أن تطلق يد إيران، ومن قبلها روسيا، في دعم النظام وتغيير الوقائع على الأرض، فيما يكتفي أصدقاء الشعب السوري بدفع المعارضة إلى مؤتمر جنيف، وبلا قيد أو شرط؟! ويبدو أن مخاوف الائتلاف تتصادى مع مخاوف الفرنسيين والبريطانيين، الذين نجحوا مؤخراً في إقناع الاتحاد الأوربي برفع حظر السلاح عن المعارضة السورية، فهؤلاء أيضاً يرغبون في أن تذهب المعارضة إلى جنيف وهي منتصرة على الأرض، أو على الأقل وفي جيوبها أوراق ضغط قوية، كفيلة في جعل النظام يقدم على تنازلات..

أما الأمريكيون فلا يزالون يميلون إلى استرضاء الروس، وهو ما عبر عنه مسؤول فرنسي (رفض الكشف عن اسمه) لـ (العربية نت) إذ قال: «يخشى الفرنسيون من تساهل وزير الخارجية الأمريكي جون كيري مع الروس..».

ثمة هاجس آخر يملي على الائتلاف مزيداً من التروي بشأن إعلان الموقف من جنيف ٢، فالنظام سيذهب إلى المؤتمر بوفد موحد متماسك له صوت واحد ورأي واحد وأجندة واحدة.. أما المعارضة فستكون أمام خيارين صعبين: الذهاب بوفد واحد يمثل تيارات المعارضة المختلفة والمتباينة، أو الذهاب بوفود منفصلة بحيث يتمثل كل تيار بوفد مستقل.

في الخيار الأول ستجد المعارضة نفسها في موقف حرج، فوفدها غير المنسجم لن يكون له رأي موحد ولا كلمة واحدة، وقد ينشغل أعضاؤه بالخلافات فيما بينهم أكثر من انشغالهم بالتفاوض مع النظام، وإذا ما سارت الأمور هناك كما تسير الآن في استنبول، فقد ينفجر الخلاف ويفضي إلى انشقاقات تطيح بمصداقية المعارضة وأحقيتها في التفاوض..

وفي الخيار الثاني سيجد النظام أمامه معارضات مختلفة ومتباينة، وقد ينجح في جرها إلى إجراء مناقصة فيما بينها (حسب تعبير عزمي بشارة)، فتتنافس في تقديم أيسر الشروط وأسخى العروض لتنال حظوة من المجتمعين..

ربما يكون الخيار الأمثل هو الذهاب بوفد واحد، على أن يكون للائتلاف الوطني النصيب الأكبر فيه، إلى جانب ممثلين من تيارات أخرى يشاطرون الائتلاف رؤاه وأجندته.. وهذا منطقي وعادل، فالائتلاف، ورغم جميع نواقصه، لا يزال يمثل الشريحة الأوسع من السوريين، كما أنه يحظى باعتراف أكثر من مئة دولة.

ولكن قبل كل ذلك على الائتلاف أن يتجاوز محنة استنبول، ويطوق آثارها، وإلا فلن يكون له وجود عندما يحين موعد جنيف ٢.

إيران اليائسة

ياسر عطا الله

إذا ما نعقد مؤتمر جنيف٢، فهل ستكون إيران حاضرة؟ الروس يقولون نعم، والبريطانيون والفرنسيون، مع المعارضة السورية، يقولون لا، أما الأمريكيون فيقولون لا ونعم..

منذ أيام نقلت (العربية نت) عن مصدر دبلوماسي فرنسي، رفض الكشف عن اسمه، حديثاً عن لقاء إيراني فرنسي في طهران، وقال المصدر إن الإيرانيين استقبلوا «بحفاوة كبيرة في طهران وفداً فرنسياً رفيع المستوى، وكان ما يجري في سوريا أحد أبرز محاور المحادثات..»، وأضاف: «إن طهران أصرت خلال المحادثات على المشاركة في مؤتمر جنيف ٢ وقد اتفقنا مع الإيرانيين على ألا نتفق حول هذا الموضوع، خصوصاً عندما قالوا إن بإمكان الأسد الترشح للرئاسة العام المقبل، فقلنا لهم إنه سيكون مرشحاً ارتكب جرائم».

ليست هذه هي المرة الأولى التي تطلب فيها إيران حضور المؤتمر، وليست هي المرة الأولى التي تجابه فيها بالرفض. فلماذا تلح على الحضور؟ ولماذا يلح الآخرون على الرفض؟ تريد إيران تثقيل كفة حلفاء النظام، فتجلس في جنيف إلى جانب روسيا والصين والنظام والمعارضة المحسوبة عليه، ما يشكل فريقاً قوياً يوازن حضور الفريق المقابل: المعارضة السورية والأوربيون والأمريكيون. وبحضورها مؤتمراً على هذا المستوى تكون الجمهورية الإسلامية قد انتزعت اعترافاً من المجتمع الدولي، ولاسيما الولايات المتحدة، بأنها لاعب أساسي، وشريك في إدارة شؤون منطقة الشرق الأوسط، ما يكسبها زخماً في المفاوضات الجارية بشأن ملفها النووي. لا تستطيع إيران أن تكسب الحرب التي تخوضها في سوريا، وكذلك هي لا تستطيع أن تخسرها.. وهكذا فهي تُستنزف هنا، كما يُستنزف حليفاها، النظام وحزب الله، وبغض النظر عن النتيجة فإن استمرار المعارك يسير بها إلى الإنهاك التام. وسط هذا المأزق تلوح فرصة مخرج ما قادمة من جنيف، قشة قد تنجيها من الغرق.. تأمل إيران أن يصل (جنيف٢) إلى تسوية تبقي على النظام، أو على الجزء الأساسي منه، ومن أجل ذلك فهي تبذل كل ما في وسعها لتقلب موازين القوى على الأرض، ممهدة بذلك الطريق أمام تسوية كهذه..

باستثناء روسيا، فلا أحد يبدو راغباً بحضور إيران في المؤتمر القادم. واشنطن لا تزال بعيدة عن الاعتراف بإيران كشريك استراتيجي في المنطقة، وأوربا لا ترغب في مقايضة النووي بسوريا، أما المعارضة السورية فلديها اعتراض مبدئي مبني على معرفة يقينية بنوايا إيران ورؤيتها للحل..

وماذا لو نجح هؤلاء في استبعادها؟

لن يتبقى أمامها إلا خيار يشبه (الخيار العراقي): نسف أي حل لا تكون شريكة فيه، وتعطيل خطط الآخرين..

إذاً لا يزال في الجراب الإيراني الكثير من الأفاعي، وكلما اقتربت من اليأس ازداد خطرها.. فلنحذر ولنستعد.

حرية – العدد (٣٩) ٢٠١٣/٦/٣

المعارضة التي تأبى مغادرة الخمسينات!

صفوان القادري

في شباط من العام ١٩٥٨ ودع الرئيس شكري القوتلي جمهوريته السورية بخطبة لاذعة، قال فيها لعبد الناصر: «أسلمك شعباً ثلثاه زعماء وثلثه أنبياء.. أعانك الله على حكمه...».

ربما يكون القوتلي قد انساق وراء إغواء البلاغة فزاد وبالغ، وربما كان يعيش لحظة إحباط شخصي، لاسيما وهو يقف أمام قائد كاريزمي سحر العرب من محيطهم إلى خليجهم. ولكن المؤكد أنه كان يعرف السوريين جيداً، وأن بعض ما جاء في خطبته يكثف معايشة لصيقة ومدققة لاثني عشر سنة من الحياة السياسية السورية. لقد خُلع القوتلي بانقلاب عسكري، وعاد إلى سورية على إثر انقلاب آخر، وما بينهما عاشت سورية عدداً يكاد لا يحصى من الانقلابات ومحاولات والانقلاب والعصيانات والتمردات والمؤامرات.. ولم تكن الوحدة مع مصر إلا استراحة قصيرة، انتهت هي أيضاً بانقلاب انفصالي قبل أن يذهب الانفصال نفسه بانقلاب بعثي.. وهكذا حتى استقر الحال في العام ١٩٧٠ بفعل قوة قاهرة سحقت الأناوات وقتلت الروح الفردية وغيبت السياسة برمتها فارضة نوعاً من الموات على البلاد والعباد.

كان هذا الانقسام الدائم يدور حول محاور عديدة متشابكة: جهوية مناطقية، طائفية، أيديولوجية عقائدية.. هكذا كان لدينا اليساريون واليمينيون والبعثيون والسوريون القوميون، الوحدويون والانفصاليون، الهاشميون والجمهوريون، الشوام والحلبيون والحمويون، الدروز والعلويون والاسماعليون..

وإضافة إلى كل ذلك كان هناك منسوب مرتفع من الطموح الفردي، حيث كان يحق لكل حاصل على البكالوريا أن يصبح رئيس حزب، كما يحق لكل متخرج من الكلية الحربية أن يقود انقلاباً.. وهو ما عبر عنه الكاتب والشاعر محمد الماغوط في جملة ساخرة: «كلكم زعماء فمن أين نأتي لكم بشعب تحكمونه؟!».

في يوم من العام ١٩٦٤، وأثناء إقامته منفياً في باريس، التقى الزعيم السوري أكرم الحوراني بالمستشرق الفرنسي جاك برك الذي قال للحوراني: «إنني احبكم أيها السوريون لأنكم كالفرنسيين في شطحاتكم العاطفية ونتعاتكم الخيالية».. الشطحات العاطفية و«النتعات» الخيالية هي أيضاً كانت من السمات البارزة للحياة السياسية السورية في ذلك الوقت، حيث السياسة مختلطة بالعواطف المشبوبة، وحيث الخيال الجامح يسيطر على القرارات المصيرية..

مع انطلاقة الثورة السورية، انكسر حاجز الخوف، فانطلق السوريون يعبرون عن آرائهم ويهتفون بأحلامهم، وإلى جانب لجان التنسيق والهيئات الثورية، سارعوا إلى إنشاء أحزاب وتيارات وتجمعات، وإذا بالسياسة تعود إليهم بالهيئة نفسها التي ودعتهم بها، مشوبة بالعواطف وبـ (النتعات) الخيالية، وبمنسوب عال من الطموح الشخصي، وبمحاور انقسام عديدة ومتشابكة..

وكأن عقود الاستبداد الخمسة لم تكن، أو كأنها كانت بمثابة ثلاجة تجمد السوريون فيها، وعندما خرجوا اليوم فهم يستأنفون الحياة من حيث توقفوا.

وهذا طبيعي، فالاستبداد لا يغني الحياة السياسية بل يعطلها، ولا ينضج الأناوات بل يكبتها، ولا يرتقي بالروح الفردية بل يسحقها، ما يجعل الزمن يمر بلا أثر ولا إضافة..

إذاً تستأنف المعارضة السورية الحياة السياسية من حيث توقفت في الستينات، ولكن يبدو أن هذه المعارضة، وبعد سنتين على انطلاقها، لا تزال تستعذب المكوث في ذلك (الزمن الذهبي)، متيحة للتاريخ أن يكرر نفسه، الآن على شكل مأساة، وربما غداً على شكل مسخرة (حسب عبارة ماركس الشهيرة).. إنها ببساطة تسلك الدروب نفسها التي أوصلت إلى حائط السد الذي تسعى الثورة إلى تقويضه.

وكرد فعل على الاستبداد البعثي فهي تسعى إلى إعادة عقارب الساعة إلى ما قبل هذا الاستبداد، ولكن إذا صارت الخمسينات والستينات (عصراً ذهبياً) قياساً بعصر البعث الذي تلاها، فإن استعادتها اليوم، ونحن في العقد الثاني من الألفية الثالثة، تبدو مثل أي عودة إلى أي عصر ذهبي: مجرد نزعة رجعية.

إذ نبحث في أسباب الشقاق الذي تعيشه المعارضة السياسية السورية، فإننا لا نعثر إلا على القليل من الموضوعي، مقابل الكثير من الشخصي والذاتي، وهذا ما تجلى تماماً في الاجتماع الأخير للائتلاف الوطني الذي انعقد الأسبوع الماضي في استنبول. فقد أمضى الائتلاف أوقاتاً عصيبة قبل أن ينجز، مساء الخميس الماضي، التوسيع الذي وعد به. قبل ذلك بيومين كان قد فشل في ضم أعضاء جدد إلى عضويته، وأفضت الجلسة المخصصة لانتخاب قائمة من ٢٥ عضواً ينتمون إلى مجموعة (الكتلة الديمقراطية) إلى انتخاب ٨ أعضاء فقط، ولم ينجح الائتلاف كذلك في استقطاب ممثلين عن الجيش الحر..

بالطبع سرعان ما ثارت الاتهامات والاتهامات المضادة، وتعددت الروايات وكثرت التفسيرات، وصارت «المسؤولية الوطنية» كرة يتقاذفها الفرقاء، وبرزت نعوت جديدة أضيفت إلى سجل حافل بالنعوت تبدأ بـ اللامبالاة إزاء معاناة الشعب السوري» وتنتهي عند «الخيانة للوطن»..

ولم تجد تبريرات بعض أعضاء الائتلاف الذين تحدثوا عن ضرورة «الانصياع للعملية الديمقراطية»، وعن أن «المرشحين لم يحصلوا على النسبة المطلوبة من الأصوات التي يجب أن تصل إلى ٤٣». المسألة هنا تتجاوز عملية انتخاب وحسبة معينة للأصوات، فالثورة السورية تواجه استحقاقات مصيرية تحتاج معها إلى رص الصفوف واستيعاب أكبر عدد ممكن من المعارضين، وما الضير لو صار الائتلاف مئة وعشرين عضواً بدلاً من سبعين؟!

في النهاية، وبعد ضغوط عربية وإقليمية كبيرة، تدارك الائتلاف هذه الكارثة، ونجح في الوقت الضائع في توسيع عضويته، ليضم إلى صفوفه ٤٣ عضواً جديداً من الكتلة الديمقراطية وتيارات أخرى (١٥ من الجيش الحر و١٤ من حراك الداخل و ١٤ من الكتلة الديمقراطية).

وإذا كانت الأزمة قد مرت، فإن العقلية التي وقفت وراءها لا تزال موجودة، والأمراض التي يعاني منها الكيان المعارض لا تزال قائمة.. قال أحد المعارضين الذين رفض الائتلاف ضمهم في جلسة الثلاثاء: «توقعنا أن يعترض الإخوان المسلمون على انضمامنا إلى الائتلاف، لكن الاعتراض جاء من قوى أخرى تنصب نفسها وصية على الثورة».

باستبعاد الإخوان من دائرة المعترضين، فإننا نستبعد العامل الأيديولوجي، فما الذي يتبقى من عوامل لهذا الشقاق الجديد؟ ما الذي يجعل جماعة إعلان دمشق في الائتلاف، مثلاً، تعترض على أعضاء في المنبر الديمقراطي؟ وما الذي يجعل ليبراليين أو يساريين في الائتلاف يمانعون انضمام ليبراليين أو يساريين من خارج الائتلاف؟!

هل هذا المقام يناسب حضور الأمزجة والدوافع الشخصية؟ هل هذا هو ميدان الأناوات المتضخمة التي تنشد الزعامة والاستئثار؟

ربما الشاعر الأرجنتيني، خورخي لويس بورخيس، هو الذي قال: «كل شيء يحدث في هذا العالم ليتحول في النهاية إلى كتاب».. وبتحوله إلى كتاب فإنه يغدو درساً وأمثولة، يفيدان قارئ الكتاب في أن يحاذر من تكرار التجارب الفاشلة وسلوك الدروب المسدودة..

لم يعش معظمنا زمن الخمسينات والستينات، ولكنه قرأ عنها كتباً وفيها دروس كثيرة، أهمها ألا نكرر ما فعله أبطال تلك المرحلة، وإلا وصلنا إلى ما وصلوا إليه، خياران أحلاهما مر، الضياع أو استبداد غاشم.

حكاية لا تصلح إلا لهذا المجتمع وهذه الثورة

لافتات كفرنبل هي حكاية مجتمع.. حكاية ثورة

حوار: سارة مراد

تعيش سوريا اليوم، وبعد عامين من بدء مظاهراتها السلمية المطالبة بالكرامة والحرية، عنفاً متصاعداً كل يوم، يدفع ثمنه السوريون من دمهم. في ظل التصاعد الهائل في أرقام القتلى، وتضارب الخطابات السياسية، نسي، وتناسى كثيرون الحراك السلمي الذي هو جوهر الحراك السوري. وعليه تمّ التعتيم على هذه الأصوات، التي تنضح بالألم والغضب ولكنها اختارت أن يعلو صوتها على صوت الرصاص.

لكن، وفي ذات الوقت، من يستطيع أن يتجاهل «لافتات كفرنبل» وزخم حضورها المستمر في كل يوم جمعة، لافتات تلك المدينة التابعة لمنطقة معرة النعمان في محافظة إدلب، وولا يزيد عدد سكانها عن الثلاثين ألف نسمة، وتشتهر بكونها تُكتب باللغات الإنكليزية في أحيان كثيرة والصينية والروسية في أحيان أخرى. اللافتات التي رُفِعَت بالمقلوب حين اعتبر كاتبوها أنّ رؤية العالم وموازينه مقلوبة جميعها، اللافتات التي يُشكل فعل كتابتها واحدة من أكثر أشكال فعالية المجتمع المدني، حيث يدور حوار، ويتواصل سكان المدينة مباشرة مع القائمين على كتابة اللافتات ليوصلوا اقتراحاتهم ويتناقشون حولها ثمّ يصوغون العبارات وينقشونها لتعبّر عن موقف أهالي المدينة وشبابها من كل الصخب والعنف المحيط بهم.

من كل هذه الخصوصيّة كان لصحيفة «حرية» هذا اللقاء مع رائد فارس وهو مسؤول إعلام الثورة في كفرنبل، ومن المساهمين الأساسيين في كتابة اللافتات، وانسجاماً مع استثنائية اللحظة السورية، فإنّنا سوف نحاول أن ننقل بكل أمانة وبأقل قدر من التدخل، أجوبة فارس لكونها الأبلغ والأقدر على التعبير من أي صياغات أُخرى.

١- هل نستطيع البدء من لافتة «كفرنبل» الأشهر: (يسقط النظام والمعارضة.. تسقط الأمة العربية والإسلامية.. يسقط مجلس الأمن...يسقط العالم.. يسقط كل شي)، خاصة في هذا الوقت الذي بلغ فيه عدد القتلى بحسب الأمم المتحدة أكثر من ثمانين ألف شهيد، وهي أكثر بكثير؟

× كتبنا هذه اللافتة بتاريخ ١٤ تشرين الأول ٢٠١١، أي بعد أشهر قليلة على اندلاع الثورة وارتكاب المجازر من قبل النظام بحق السوريين، والشلل المخزي الذي أصاب كل تلك المفاهيم والهيئات المذكورة في اللافتة، فسقطت كل تلك المفاهيم والهيئات من حسابات الشعب السوري. أما اليوم وبعد سنتين ونيف على اندلاع الثورة وكل ما حصل، أعتقد بان كل تلك المفاهيم والهيئات قد سقطت لدى شعوب العالم أجمع، وحتى عند ذاتها، فقد عرف العرب أن العروبة بداخلهم وهم كبير، وعرف المسلمون أنّ إسلامهم وإيمانهم أضعف من أن يخرجهم في نصرة إخوانهم، وعرف أعضاء مجلس الأمن أن مجلس الأمن مغتصب من قبل بعض أعضائه، وأن الديمقراطية التي يتشدقون بها مطروحة للبيع في سوق نخاسة الفيتو.

٢- لافتات كفرنبل ورسوم الكاريكتير من أكثر أشكال التعبير سلمية، رغم كل العنف والعنف المضاد الذي تعيشه سوريا اليوم. كيف تنظر إلى عملية التأثير والتأثر.

× العنف اللامحدود الذي واجه به النظام ثورتنا السلمية أيقظ فينا المارد الذي سحق التوازن بين قوة الكلمة وقوة السلاح، وكلما أوغلنا في العنف أكثر رجحت كفة السلاح وضاع تأثير الكلمة، من البدايات وإلى مرحلة متقدمة من الثورة كان للأفكار المطروحة من خلال اللافتات تأثيرها الواضح على مسار توجّه التفكير لدى الثوار في كافة أرجاء سوريا، وهذا طبيعي لأنّ الأفكار كانت تنشأ من خضم واقع الثورة وكان الانسجام من خلال التأثر والتأثير .

فُقِدَ التوازن لسببين أساسيين من وجهة نظري: الأول هو نجاح النظام في فصل الثورة مناطقياً، فكل منطقة من سوريا كانت تخوض مرحلة معينة من الثورة. منها من كان في بداية الثورة ومنها من احتل من قبل الجيش ومنها من تحرر من الجيش بقوة الجيش الحر، أي أنك في وقت واحد تجدين اختلافاً في مراحل الثورة مع اختلاف المناطق.

أما السبب الثاني فهو انخراط المتسلقين على الثورة في الثورة، سواء على مستوى المعارضة الخارجية أو على مستوى الثورة في الداخل، وهذا السبب الأخطر. هنا ضاع الانسجام ووقع المحظور وتغلغل الفكر الذي أراد النظام أن يطرحه في ثنايا الثورة.

٣- ربما لم تنجح كلمات اللافتات في التأثير على الخطابات السياسية للمعارضة السورية أو للنظام أو حتى للحكومات الخارجية، لكنها بالتأكيد أثرتْ أو غيّرت في الخطاب الثقافي السوري إلى حد ما؟

× نطقت اللافتات بلسان غالبية الشعب السوري فكانت إحدى وسائل التعبير التي من خلالها يتم التعبير عن مكنونات الشعب السوري، تجلّى ذلك في تبني معظم الصفحات الكبيرة والصغيرة الخاصة بالثورة، والكثير من الصفحات الشخصية لشعار اللافتات، هي تقول ما يجول في خاطر السوري بطريقة سلسة، وفي أحيان كثيرة كنا نطرق مواضيع في لافتات قد تكون أقرب إلى المُحرّمة، ولكن كنا نقولها بجرأة غير مسبوقة، وفي أغلب الأحيان، تكون كلمة حق الكل يريد أن يقولها ولكن تنقصه الجرأة.

إذا المتابعة الجدية للأحداث اليومية ومعايشة ظروف الثورة بكل مرارتها وحلاوتها واستعمال الكوميديا السوداء والجرأة والصدق، والتعبير الواضح والصادق، وعدم تبني حدود معينة قد تكون من أهم أسباب قوة اللافتات.

٤- لافتات كفرنبل من أول أشكال النضال السلمي التي اهتمت ب «الآخر» (روسيا- العالم- الصين- اللغة الإنكليزية...) برأيك، إلى أي مدى نجحت هذه الحركة في التأثير على أفكار الناس محلياً؟

× برأي هناك خط بياني يمكنني تصوره منذ بدأ بالارتفاع بشكل تدريجي إلى أن وصل إلى ذروة معينة، وبعدها هبط بشكل خطير ثم بدأ يترنح ما بين ارتفاع حاد وتدن، وليس السبب قوة الأفكار المطروحة أو ضعفها أو الطريقة التي طرحت من خلالها، ولكن يعود لأسباب عديدة تتعلق بالشخص ذاته أو بما يجري حوله أو مصالح أو .... إلخ .

ولكن في الصورة الكاملة يمكننا رؤية ارتقاء بمستوى التفكير نوعا ما قد يكون أحد أسبابه اللافتات وطريقة النشاط الجماعي، من يعلم؟

٨- أخيراً: هل تعتقد أن «لافتات كفرنبل» حركت المجتمع وأثرت في عفوية الشباب، وإلى أي درجة يمكن ضبطها ودراستها وتطويرها في المستقبل إلى شكل أكثر استمرارية؟

× لافتات كفرنبل هي حكاية مجتمع، حكاية ثورة، حكاية لا تصلح إلا لهذا المجتمع وهذه الثورة، لافتات كفرنبل هي ليست كتابات عشوائية بل هي تعبير عن خط ثوري سياسي مؤطر ضمن رؤية واضحة وأهداف واضحة.

حيادية الفلسطينين في سوريا

فداء يونس

أعلن المفوض العام لـ«الأونروا» فيليبو غراندي خلال زيارة له إلى سوريا بتاريخ ٢٢/ ٥ أن النزاع الدائ منذ أكثر من عامين تسبب بتهجير نحو ثلاثة أرباع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا من مخيماتهم.

موضحاً: «هناك ٥٣٠ ألف فلسطيني مسجلين في مكتب الوكالة في سوريا»، وقد تمّ تهجير «٧٠ الى ٨٠ في المئة منهم حتى الآن» بسبب ارتكاسات الثورة.

وفي حين فر ٥٤ ألف فلسطيني الى لبنان وذهب البعض الآخر إلى الأردن ومصر وغيرها من الدول، نجد أن الهجرة داخل سوريا امتصتّ الجزء الأكبر منهم، حيث وصل إلى مخيم العائدين في مدينة حمص والذي يبلغ تعداد سكانه ٢٣ ألف نسمة فقط، قرابة ١٢ ألف لاجئ قادمين من مخيم اليرموك بحسب غراندي، أي أكثر من نصف عدد سكانه الأصليين، كما توزع عدد منهم في العديد من المدن والبلدات السورية، وفي ظروف مأساوية تعيد للذاكرة هجرتهم الأولى عام ١٩٤٨.

ونبه غراندي الى معاناة أخرى يشكو منها «الفلسطينيون والسوريون على حد سواء» تتعلق بالاعتقال القسري أو الخطف، حيث اعتبر الأمر «غير مقبول وانتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان»، ولذلك ناشد «جميع أطراف النزاع وقف ممارسة الخطف أو الاعتقال التعسفي.. واحترام حيادية المخيمات».

لكن هذه الحيادية باتت أمرا مستحيلاً، بعد تدخل حزب الله السافر في المعارك الدائرة في سوريا، ومساهمته الأكيدة في قتل السوريين وممارسة التهجير المذهبي، مما دفع لأول مرة بعشرات النازحين الفلسطينيين في مخيم عين الحلوة، لاضرام النار في المساعدات التموينية التي قدمها «حزب الله» كتعبير احتجاجي ضدّ مشاركته في معارك القصير الأخيرة، رافعين شعار «لا نريد مساعدات مجبولة بدماء الشعب السوري الاعزل».

كاريكاتير العدد

انتهاكات حقوق الانسان في سوريا والمحكمة الجنائية في لاهاي

جورجيت أسعد

وجهت المفوضة العليا للأمم المتدة لحقوق الانسان ناي في بيلاري انتقادات شديدة للحكومة السورية بخصوص انتهاكاتها المتكررة لحقوق الانسان، وجاء في التقرير الذي أعلنته في جنيف يوم الاثنين ٢٨/ ٥/ ٢٠١٣، بخصوص الأزمة السورية: «إننا نواجه كارثة انسانية وسياسية واجتماعية، وما يلوح في الافق هو فعلا كابوس». وحذرت من أن انتهاكات حقوق الانسان في سورية «بلغت ابعاداً مروعة»، تُشكل «تحد غير مقبول للضمير الانساني».

مما عرض السيدة ناي في بيلاري والمفوضية العليا لحقوق الانسان إلى نتقادات وفد النظام السوري لدى المنظمة، الذي انتقد تقرير المنظمة، دون أن يستطيع أن ينفي عن نفسه أياً من الجرائم التي نُسبت إليه، لذلك أعرب عن استنكاره وأسفه الشديدين للانحياز الواضح الذي تمارسه بيلاري والمنظمة في تعاطيها مع الاحداث السورية، لأنها من وجهة النظر النظام: «توجه اللوم الى الحكومة السورية وتتغاضى عن الانتهاكات واسعة النطاق لحقوق الانسان التي ترتكبها عصابات القاعدة والنصرة والتكفيريون».

مع أن التقرير الذي قدم بمناسبة افتتاح إحدى الدورات الأربع السنوية لمجلس حقوق الإنسان يقول «نشعر بخوف كبير إذ نشهد انتهاكا صارخا للقوانين الدولية وحياة الانسان من كافة الاطراف ... إن المجتمع الدولي عاجز عن الالتزام بابسط تعهداتنا حيال الضحايا»، أي أن التقرير يشير بشكل لا لبس فيه إلى انتهاكات «من كافة الأطراف»، بل هو يؤكد على انتهاكات من قبل «مقاتلي المعارضة» بما في ذلك اعدامات تعسفية ومعلومات عن إرغام نساء وفتيات على الزواج من مقاتلين. لكنه يحمل النظام المسؤولية الأكبر في هذه الانتهاكات، خاصة وأن النظام يستخدم «قوة غير متكافئة ومن دون تمييز في المناطق السكنية، بما في ذلك تقارير عن استهداف مباشر للمدارس والمستشفيات»..

والسؤال الآخر هل يشكل انتهاك حقوق الانسان من قبل طرف ما، مبرراً للأطراف الأخرى لممارسة هذه الانتهاكات؟ إذ ظلّ النظام وعبر عقود خلت يرد على انتقادات المنظمة بالحديث عن انتهاكات حقوق الانسان في إسرائيل تجاه فلسطينيي الداخل، لكنه، أي النظام، يستطيع الآن أن يتغاضى عن انتهاكات إسرائيل تجاه فلسطينيي الداخل، فمعركته الرئيسية أخذت منحاها الواضح ضد شعبة الذي يتهمه بأنه «عصابات إرهابية وقاعدة ونصرة وتكفيريين».

تصور أن النظام الذي يفترض أنه يمثل الدولة التي يجب أن ترعى مصالح كافة مواطنيها، لا يستطيع أن ينفي تهمة «الانتهاكات الواسعة لحقوق الانسان» ولايجد ما ينتقد به تقرير مفوضية حقوق الاتسان الدولية، إلا بالقياس لانتهاكات من الطرف الآخر «العصابات الارهابية والتكفيريين». فإذا كانوا هم عصابات إرهابية وتكفيريين، فهل تكون الدولة بالمقابل عصابة وتكفر الطرف الآخر؟!

أعتقد أن جذر المسألة في سوريا يكمن هنا، عندما تتحول الدولة إلى عصابة تقتل وتروع وترتكب المجازر، ثم تتهم الشعب وثورته بإنهم عصابات إرهابية وتكفيريين، وما هو أسوأ أن هذه الدولة لا تتردد عبر تاريخها المعروف في لبنان والعراق والساحة الفلسطينية أيضاً وصولاً إلى تركيا، عن الاستعانة بمجموعات إرهابية، بل تصنيعها عند الضرورة، لتمارس نفوذا من خلالها في هذه الساحات، نفوذا يمكن وصفه بالتشبيح أو «البلطجة الدولية، إذا استعرنا تعبير إخوتنا في مصر.

وهذا مايبررتجديد دعوة السيدة بيلاري مجلس الأمن المنقسم بخصوص ما يجري في سوريا، الى إحالة الملف على محكمة العدل الجنائية في لاهاي، حيث بلغ عدد ضحايا النظام اكثر من ٩٤ الف شهيد في النزاع المستمر منذ اكثر من عامين، بل يمكن القول أن المجتمع الدولي تأخر كثيرا في اللجوء لهذا الحق، إلى درجة يعتبرها البعض تواطؤاً دولياً.